المحاضرة الثالثة عشرة:

- موسيقى الشعر المعاصر

المحاضرة الثالثة عشرة

1- موسيقى الشعر:

سبق بيان أهمية الموسيقى الشعرية كونها أهمّ صفة صوتية يتميز بها الشعر العربي، لما لها من أثر في ازدهار فنون الشعر ونقدها.

وقيل فيها أيضا بأنّها " أهم عنصر أوجدته الثورة الحديثة في الشعر العربي"[1]؛ لأنّ الشعر في حقيقته لا يعدو أن يكون "كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب"[2].

إلا أنّ موسيقى الشعر لا يتمكّن منها كل أحد، بل هي خاصة بمن امتلك حاسة سمع مرهفة تمكّنه من إدراك وزن الشعر العربي وتحليله؛ فنجد توالي الحركات والسكنات وانسجامها معًا يحدث تناغما في الوزن، وهذا ما يسمى بالجرس اللفظي.[3] إضافة إلى ارتباط ذلك بمعاني القصائد وأغراضها.

2- الهندسات الصوتية:

إذا كان الشعر في أصله يتضمّن نظاما صوتيا لغويا بديعا، أمكننا أن نصفه أنّه هندسة صوتية متقنة، تتتابع الوحدات الصوتية في أجزاء البيت أو السطر الشعري بالتناسب مع الحالة النفسية الشعورية للناظم، فيصير بذلك مهندسا صوتيا.

---

[1] – ينظر: بسام الساعي. حركة الشعر الحديث في سورية من خلال أعلامه، دار المأمون للتراث، دمشق، ص 275.

[2] – موسيقى الشعر، ص 15.

[3] – ينظر: صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993، ص 35.

وتختلف أهمية الأصوات في البيت الشعري بحسب موقعها من البيت، فنجد أواخر البيت أو السطر أكثر أهمية من غيرها، لتركيز الشاعر عليه، ولكنّها تبقى مشتركة في عدد معين من التنسيقات الأساسية[1].

3-التنسيقات العروضية:

ويقصد بها ائتلاف وحدات البيت الشعري الصوتية معًا لتشكل نظاما يحكم تنسيق القصيدة الشعرية، فلا يمكن فصل الأجزاء المكونة للنظام الصوتي عن بعضها أو الإخلال بترتيبها وإلا فسد الوزن واختلّ الإيقاع.

وهذه الأنساق العروضية " تجمعات صوتية متماثلة أو متجانسة، ... وهي تكرار لبعض الأحرف التي تتوزع في كلمات البيت، أو مجيء حروف تجانس أحرفاً في الكلمات تجري وفق نسق خاص"[2].

وتكتسب المقاطع العروضية وظيفة علائقية تربطها بما بعدها وما قبلها؛ فنجد الأوتاد الركن الأساس في التنسيق العروضي لأنّها لا تتعدّد في التفعيلة خلافا للأسباب، كما أنّها تحافظ على موقعها ولا تتجاور أبدًا.

أمّا الأسباب فتمثل مقطعا صوتيا عروضيا أصغر منها، فهي على صوتين فقط إن لم يصبها الزحاف، أما الأوتاد فثلاثة أصوات، كما أنّ الزحاف لا يصيبها، وباجتماعهما معا يتشكل نسق عروضي أكبر هو التفعيلة.

---

[1] – جوزيف ميشال شريم، "الهندسة الصوتية في القصيدة المعاصرة،" مجلة عالم الفكر، المجلد 23، العدد 03، 1994، ص117.

[2] – محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية، اتحاد الكتّاب العرب – دمشق، ط1، 2001 ، ص64.

//0+/0+/0 و + س+ س

/0+0//+0/ س+ و+ س

/0+/0+//0 س+ س+ و

وهذه التفعيلات تعد تنسيقا عروضيا مصغّرا للبيت الشعري الذي يعدّ التنسيق العروضي الأكبر.